

دراسات في العلوم الإنسانية

٣١-١، الصيف ٢٠٢٤/١٤٠٣/١٤٤٥، صص ٣١

ISSN: 2538-2160

<http://aijh.modares.ac.ir>

مقالة محكمة

دور الإستراتيجية التضامنية في بناء التواصل والتعامل

(خطابات أمير المؤمنين عليّ(ع) السياسية والإجتماعية أنموذج)

خسرو جانقريان^١ ، اميرحسين رسول نيا^٢ ، روح الله صيادي نژاد^٣*

١. طالب دكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة كاشان، كاشان، إيران

٢. أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة كاشان، كاشان، إيران

٣. أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة كاشان، كاشان، إيران

تاریخ القبول: ١٤٠٢/٥/١٥

تاریخ الوصول: ١٤٠١/١١/٤

الملخص

يعتبر اختيار إستراتيجية الخطاب من المواقع التي يمكن من خلالها ضمان فاعلية الخطاب إلى حد كبير، ولما يمكّن تحقيق الهدف المطلوب إلا من خلال إستراتيجية مصممة. ولا يساعدنا على اختيار إستراتيجية صحيحة وفعالة إلا مستوى الإسلام بالمخاطب والتعرّف على السياقات الإجتماعية والثقافية والتفسيرية وغيرها. إحدى هذه الإستراتيجيات هي الإستراتيجية التضامنية التي يستخدمها المرسل لتذليل طرق التواصل وتوفير أسس التعاطف والتعامل بينه وبين المرسل إليه لكي تتحقق الأهداف. يحاول الباحثون في هذه الورقة البحثية باتباع المنهج البراغمي دراسة إستراتيجية التقارب والتضامن، والتعرّف على أدواتها وألياتها في خطابات أمير المؤمنين (ع) السياسية والإجتماعية. تتم هذه الدراسة عن أمير الكلام عليه السلام كداعٍ فريد في التاريخ السياسي والإجتماعي للإسلام، والذي لا يزال يشّرّق في طريق التاريخ البشري، يحاول على التواصل والتفاعل مع أصحابه بأحسن طريقة من خلال استخدام هذه الإستراتيجية في خطاباته. العناصر المضيئة في خطابه التضامني هي: قوّة مفرداته وشوكة كلماته؛ ومن أهمّ الوسائل اللغوية التي وظفها الإمام (ع) لأهدافه التّواصلية والتّفاعلية هي استئثار العلم في مخاطبة المتعلّقين واستعمال الضّمائر في دلالتها التّداولية السّيّاقية والتّغمات المتّوّعة وأيضاً الآليّات اللغويّة مثل المكاشفة ونكران الذّات والخطاب غير المباشر.

الكلمات المفتاحية: أمير المؤمنين عليّ(ع)، نهج البلاغة، الخطاب، البراغماتية، الإستراتيجية التضامنية، الأدوات والآليات اللغوية.

Email: saiiadi57@gmail.com

* الكاتب المسؤول:

١. المقدمة**١-١. بيان المسألة**

بعد أن توسيع اللّغة وتطورت بمساعدة القواعد الصرفية والتحوية والبلاغية وغيرها من قبيل اللّغوين القدمى والجدى، ظهرت فيها فروع مختلفة لاستكشافها من كلّ جهة وبدقّة أكبر. ومن هذه الفروع هي ظاهرة الخطاب وإستراتيجياته المختلفة. و«الخطاب» كلمة تستخدّم للدلالة على كلّ كلام متصل إتصالاً يمكّنه من أن ينقل رسالة كلاميّة من المتكلّم أو الكاتب» (العموش، ٢٠٠٥: ٢٤). وفي نظر التحليل النّقدي للخطاب يُعدّ الخطاب - وهو استخدام اللغة بشكليها المقوء والمكتوب - شكلاً من أشكال الممارسة الإجتماعية. فوصف الخطاب باعتباره ممارسة إجتماعية يشير إلى علاقة جدلية بين حدث خطابي معين والمواقوف والمؤسسات والهيأك الإجتماعية التي تُعدّ إطاراً له (فوداك وماير، ٢٠١٤: ٢٦)، وعملية الخطاب، علماً معقدّ يجب أن يكون المتحدث عارفاً بما ويدرك أهميتها حتى تلعب دورها بأفضل طريقة ممكنة في العلاقات الإجتماعية والسياسية والثقافية. وتعتمد قدرات الخطاب، إضافةً إلى دور المرسل، على عناصر أخرى هي: المرسل إليه والرسالة والموضع وقناة الإتصال والرمز وكذلك السياق في المنهج البراغماتي. ولكلّ هذه العناصر مساهمة لتحقيق هذه العملية وبالتالي تحقيق المهدّف الإقتصادي. لذلك ومن أجل خلق التّسويق بين هذه العناصر يحتاج إلى برنامج مستقلّ وملاحم تحت عنوان «إستراتيجية الخطاب» وهي «المسلك المناسب الذي يتّبعه المرسل للتّلفظ بخطابه من أجل تفزيذ إرادته، والتّعبير عن مقاصده التي تؤدي لتحقيق أهدافه من خلال استعمال العلامات اللّغوية وغير اللّغوية وفقاً لما يقتضيه سياق التّلفظ بعناصره المتّوّعة ويستحسن المرسل» (الشهري، ٢٠٠٤: ٦٢).

وتنقسم الإستراتيجية عادةً إلى أربعة أقسام: التّضامنية والتّوجيهية والتّلميحية والإقناع، وكلّ هذه، أدوات وآليات خاصة بها. «وإنّا مستندين إلى العناصر الثلاثة: المخاطب (هل هو نفس العمر أم لا، هل هو مألف أم غريب، هل هو واحد أو أكثر، هل هو مساوٍ معنا مكانةً إجتماعية أم لا وما إلى ذلك)، ومكان الخطاب (هل هو جوّ دود أو رسميّ وغيره) ومحظى الخطاب (طلب، وتحنّة، وتعزية، وتوضيح وغير ذلك)، نحدد الإستراتيجية اللّغوية المناسبة ونوظّفها» (آذربنند، ١٣٩٨: ٨٦). وبالنظر إلى أنّ إستراتيجية التّضامن تعدّ من أهمّ إستراتيجيات الخطاب في إثارة مشاعر المخاطبين للتّواصل والتفاعل فيهدف باحثو هذا المقال إلى معالجتها علاجاً تداولياً في الخطابات السياسية والإجتماعية لأمير المؤمنين عليّ (ع) ثم الإجابة عن هذه الأسئلة:

- ١- كيف استطاع عليّ عليه السلام باستخدام الإستراتيجية التّضامنية أن يعضّد البؤرة التواصلية بينه والملقين؟

1. discourse Strategy

- ٢- ما هي الأدوات والآليات الأكثر فاعلية للإستراتيجية التضامنية التي استخدمها أمير المؤمنين لتحقيق أهدافه؟
- ٣- كيف يبين لنا استخدام الأعلام والضمائر وألفاظ المعجم عن إستراتيجية التضامن في خطابات الإمام(ع)؟
- ٤- كيف نفسّر استخدام آياتي نكران الذات والمكاشفة من جانب أمير المؤمنين علي(ع) في تحقيق التواصل والتفاعل؟
- ٥- ما سبب استعمال الخطاب غير المباشر في خطابات الإمام (ع) التضامنية؟ وما هي ميزاته؟
- ٦- ما هي التأرجحات الموجودة في خطابات الإمام(ع) التضامنية؟

١-٢. أهمية البحث

بما أنّ خطاب عليّ (ع) بعد القرآن الكريم يعدّ من الكلمات الفريدة في تاريخ الخطاب السياسي والإجتماعي فمن الضروري معالجته من جوانب مختلفة؛ وتكمّن أهميّة البحث وفائده في أنه يمكن الوصول إلى الطبقات الأساسية لخطابه والكشف عن مقاصده ودلالاته الإيجابية ومن هنا نحصل على الأهداف التالية:

- ١- تبيين إستراتيجية الخطاب التضامنية في كلام عليّ (ع) وتأثيرها على المخاطبين.
- ٢- تبيين مدى توظيف الإستراتيجية التضامنية من جانب الإمام (ع).
- ٣- التعرّف على أهمّ الأدوات والآليات اللعوّية التضامنية المستخدمة في خطاب الإمام(ع) التضامني.

١-٣. منهج البحث

لامكنا لاستقصاء مدلولات خطاب الإمام عليّ (ع) إلا بالنظر إلى الظروف التي أحاطت خطاباته. فالمنهج الذي اخترناه هو المنهج السياقي البراغميّ الذي يجعله وسيلة لكشف المعاني الضمنية الناشئة من المؤثّرات الخارجية، التي تسوق خطاب الإمام(ع) إلى الأهداف والغايات التضامنية وغيرها وهو المنهج الذي يقوم بكشف وظائف اللغة في الاستعمال، لذلك نبحث أولاً عن معانى الكلمات القاموسية بالرجوع إلى القواميس والكتب الصرفية والنحوية والبلاغية ثم نقوم بتحليلها وفهم مقاصدها حسب

الظروف النفسية والسياسية والاجتماعية التي قد وقع فيها الخطاب. وإن مدخلنا إلى إستراتيجية التضامن في خطاب على عليه السلام يكون من خلال استخدام آراء بعض المنظرين عن مبادئها مثل آراء ليتش وجرايس ولاكوف.

١-٤ . خلفية البحث

بالنظر إلى الواقع العلمي الداخلي والخارجي، سنجد أن معظم الأبحاث التي تم إجراؤها على نجح البلاغة قد تمت بنظرة شكلانية ولا خطابية. فهناك العديد من الأبحاث التي تم إجراؤها في مجال إستراتيجيات الخطاب من منظور تداولي فيما يلي:

- ١ - «الإستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية» لإدريس مقبول (٢٠١٤م)؛ هي مقالة تقوم بتعريف المصطلحات الحوار والتحاور والمحاورة والمقاولة ابتداءً ثم تدرس الإستراتيجيات التضامنية والتوجيهية والتلميحية والحجاجية مع تمايل لأي منها.
- ٢ - «إستراتيجيات الخطاب في القرآن الكريم مقاربة تداولية في خطاب "أولي العزم من الرسل" لشفيق طوبال (٢٠١٦م)؛ هي أطروحة في خمسة فصول: الفصل الأول قد خصّص لمفاهيم نظرية حول الموضوع ثم في الفصول الأخرى تقوم بمعالجة إستراتيجيات التضامن والتوجيه والتلميح والإقاع من خلال تحليل الآيات.
- ٣ - «إستراتيجيات الخطاب القرآني سورة "آل عمران" أثوذجاً مقاربة لغوية تداولية» لجيلي هدية (٢٠١٧م)؛ هي أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تتكون من أربعة فصول. تدرس فيها مفاهيم التداولية وإستراتيجيات الخطاب التوجيهية والتضامنية.
- ٤ - «الفاعلية التواصلية في الخطابة الدينية - الحسن البصري أثوذجاً» لميسون محمد عبد الواحد (٢٠١٨م)؛ مقالة تعمل على تعريف وتبيين مفهوم التواصل والفاعلية التواصلية ابتداءً ثم تقوم بدراسة الخطابة الدينية بوصفها موضوعاً للتواصل الأديبي وبعدها تقوم بمعالجة مستويات الفاعلية التواصلية في نماذج من خطب الحسن البصري التي تشمل على المستوى التضامني والمستوى التوجيهي والمستوى الإقاعي مع آلياتها وأدواتها.
- ٥ - «فاعالية الخطاب التواصلي في شعر بشارين برد» بقلم عمر محمد عبدالله العبيدي (٢٠٢٠م)؛ رسالة ماجستير تتضمن تعريف بعض المصطلحات الخطابية منها: مفاهيم الخطاب والفاعلية والتواصل ثم تقوم بتبيين أنماط الخطاب التضامني والتوجيهي والإقاعي والإشهاري في شعر بشار بن برد وأخيراً تختتم بدراسة آليات الخطاب التواصلي منها: التكرار والتوازي والانزياح والمقارنة والترميز.
- ٦ - «عملية التواصل اللغوي بين المتكلم والمتلقي في النظريات البلاغية العربية» ليونس تواني (٢٠٢١)؛ مقالة

تهدف إلى توضيح العلاقة بين التواصل والبلاغة العربية وكيفية حدوث عملية التواصل اللغوي في البلاغة العربية. ٧ - «فلسفة الإستراتيجيات التضامنية في الخطابات القرآنية» لأنور مجید الكوردي (د.ت)؛ وهي رسالة دكتوراه تقوم بمعالجة ماهية فلسفة الإستراتيجية التضامنية مع ذكر مقدمة عن مبادئ التأدب القصوى التي أتى بها جفري ليتش ثم تقف على بعض آليات أساليب هذه الإستراتيجية مع ذكر أمثلة لها؛ وبحسب الأبحاث الموجودة سنجد أن دراسة إستراتيجية التضامن في نجح البلاغة تتم لأول مرة وهي بديعة في نوعها وتتطلب إجراء بحث مستقل في هذا المجال.

٢. الإستراتيجية التضامنية^٨

وقد استعمل مفهوم الإستراتيجية بداية في المعجم العسكري حين تحدث عن إستراتيجية تنفيذ عملية هجوم أو عملية دفاع أو تحرك للمقاتلين ثم توسيع إلى مجالات مختلفة يجمع بينها الاشتراك في التفكير للوصول إلى غاية محددة(عبيدي، ٢٠١٦: ٧١) ومن هذه الحالات هي مجال الخطاب التضامني.

التضامن لغة هو مصدر من باب تفاعل وَتَضَامِنُوا يعني: «الشَّرْمُ كُلُّ مِنْهُمْ أَنْ يُؤَدِّي عَنِ الْآخِرِ مَا يَقْصُرُ عَنِ أَدَائِهِ»(أنيس وزملاء، ١٤١٢: ١٤)؛ تحت مادة ض م ن). ويمكن الحدس بمفهوم الإستراتيجية التضامنية تقريباً بأَنَّها الإستراتيجية التي يحاول المرسل أن يجسد بها درجة علاقته بالمرسل إليه ونوعها وأن يعبر مدى إحترامه لها ورغبته في المحافظة عليها أو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينهما وإجمالاً هي محاولة التقارب من المرسل إليه وتقريبه(الشهري، ٢٠٠٤: ٢٥٧). ولاشك في أنَّها هي من إحدى الإستراتيجيات التي تعكس البؤرة التواصلية بين الباب والمتلقى(أنور مجید الكوردي، د. ت: ١).

جاء في القرآن الكريم: «أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْخَيْرَةِ وَجَادِهِمْ بِالْتِي هِيَ أَحَسَنُ» (النحل: ١٢٥). وقال الإمام علي عليه السلام: «عُودْ لسانك لين الكلام وبندل السلام يكثُر محبوبك ويقل مبغضوك» (آمدي، ١٩٩٠: حديث ٦٢٣١). فرى في كلام الله وكلام وليه وجهة نظر التضامن وأسبابه فعلى المرسل أن يفتح مغاليق قلوب الناس والولوج فيها قبل التأثير على عقولهم. ومن هنا ندرك أهمية إستراتيجية التضامن وكيفية التعامل مع المخاطبين.

وللإستراتيجية التضامنية في الخطاب مبادئ وقواعد لا يحقق المتكلّم أهدافه إلا بمتابعتها. و«إن جوهر الإستراتيجية التضامنية تكمن على التعامل الأخلاقي من قبل المرسل؛ بغية تأصيل النهج الإحترامي

2. solidarity strategy

بين الباث والمتلقي، لتزيد اللحمة التواصلية بينهما ومن هنا بإمكان المخاطب فتح مغاليق قلوب المرسل إليه» (أنور مجید الکوردي، د. ت: ١). فإن الأساس في التضامن، الحفاظ على مبادئ النأدب حسب سياق الخطاب وكذلك لا بد للمرسل إذا كان لديه السلطة أن يحذفها في خطابه أو يضعفها؛ لأن السلطة تزلّ التواصل وتقتل التضامن.

تبين هذه المبادئ في ديننا المبين عن طريق بعض آيات القرآن المجيد. يخاطب الله تعالى نبيه الكريم: «فَإِمَّا رَحْمَةً مِّنَ اللَّهِ لِتَكُنْ لَّهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَطَّا غَلِظَ الْقَلْبِ لَا نَفْضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَارِعُهُمْ فِي الْأَمْرِ» (آل عمران: ١٥٩)؛ يعتبر الله تعالى، الرحمة والعفو والاستغفار والمساعدة شرط الأساس لتسخير قلوب الناس لتحقيق الأهداف وهذا هو مبادئ التضامن التي استخدمها النبي (ص) بأمر ربه للصعود إلى ذروة القبول من جانب الناس. والجدير بالذكر أنه -وفقاً لقاعدة ائتلاف اللفظ مع المعنى- استعملت في الجزء الأول من هذه الآية، حروف اللام والميم والنون التي لها صوت رقيق وعدب، الصوت الذي هو مناسب للتعبير عن الرحمة وفي الجزء الثاني الذي قد تحدث عن المزاج والقسوة فتم استخدام حروف الطاء والغين والضاد التي تتسم بالحدة والعنف.

٣. الإمام علي عليه السلام ومبادئ الإستراتيجية التضامنية

رغم أنّ علياً(ع) كان متورطاً في الحرب مع القاسبين والناسفين والمارقين خلال حكمه الذي دام ٥ سنوات تقريباً، وفقاً للوضع السياسي والإجتماعي السائد على تلك الفترة، الذي كان قد جعل خطابه خطاباً توجيهياً وإقناعياً، ولكنه في بعض المقامات كان يقوم باستعمال إستراتيجية التضامن للنجاح في عملية خطابه والوصول إلى أهدافه. فإنه كان يعرف بوصفه خطيباً عظيماً، أساليب الخطاب التضامني وخلق التسوع فيها؛ إذ إن الدخول في الخطاب التوجيهي، قد يتطلب بناء أو تعديل العلاقات بين الطرفين لكي ينجح الخطاب.

فمن أجل خلق التضامن مع المخاطبين يحذف الإمام (ع) السلطة من خطابه ولا يمارس أي نوع من الاستبداد بل يخりّهم حتى في الأمور السياسية. وهذا قوله (ع) يشير به إلى هذا المبدأ في رسالته إلى أهل الكوفة بعد قضية عثمان: «وَبِاَيَّهِ النَّاسُ عَيْرَ مُسْتَكْرِهِنَّ وَلَا مُجَرَّبِنَّ بَلْ طَائِعِينَ مُخْرِبِينَ» (الرسالة: ١). وهذا هو المبدأ الذي أشار إليه روبين لاکوف وسماه «قانون "التعفف" ومقتضاه هو: لا تفرض نفسك على المخاطب، أي لتبق متحقّضاً، ولا تتطفل على شؤون الآخرين؛ وقانون "التخيير" ومقتضاه هو:

لتجعل المخاطب يتّخذ قراره بنفسه، ودع خياراته مفتوحة»(الشهري، ٤: ٢٦٥ - ٢٦٦).

إنه(ع) يلزم نفسه برعاية حقوق الآخرين. ففي خطبة ٣٤ يبدأ كلامه بعتاب الكوفيين وتبيين علل تخلفهم ثم يخاطبهم خطاباً تضامنياً بذكر حقوقهم عليه وحقوقه عليهم، حيث يسبب تقليل المؤة بين المتواصلين؛ يقول: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً وَلَكُمْ عَلَىٰ حَقٌّ فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالصِّيَحَةُ لَكُمْ وَتَوْفِيرُ فَيَعْلَمُكُمْ عَلَيْكُمْ وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلَاءَ بَهْلُوا وَتَدِيبُكُمْ كَيْمَا تَعْلَمُوا وَأَمَّا حَقُّي عَلَيْكُمْ فَالْوَقَاءُ بِالْبَيْعَةِ وَالْتَّصِيَحَةُ فِي الْمَشَهَدِ وَالْمَغِيبِ وَالْإِجَابَةِ حِينَ أَدْعُوكُمْ وَالطَّاعَةِ حِينَ آمِرُوكُمْ» وأيضاً من المعلوم أنه عليه السلام في قوله هنا يفضل حقوق الناس على حقوقه باستعمال تقنية التقديم وهذا الاستخدام يزرع في المخاطب بذر الإحترام والمحبة. ففي كلامه هذا نرى تجلّي قاعدي ليتش وهما: «قاعدة "اللّباقه" وصورتها: قلّ تكلفة الغير وأكثر ربح الغير وقاعدة "السّخاء" وصورتها: قلّ ربح الذّات وأكثر خسارة الذّات» (Leech, 1996: 132).

المبدأ الآخر الذي نلاحظ حضوره في كلام الإمام هو الصدق في القول. يقول فوكو: «لا يمكنك التأثير والإستيلاء على السلطة إلا من خلال خلق الحقيقة ولا يمكن تحقيق الحقيقة إلا من خلال اللغة وتشكيل الخطاب» (صلاح جو، ١٣٨٥: ٨٨). وبعض من أقواله عليه السلام في هذا المجال هي: «لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ» (الحكمة: ٣٨٢). «وَشَرُّ الْقَوْلِ الْكِذْبُ» (الخطبة: ٨٤). و«إِنَّ كَلَامَ الْحُكْمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَابًا كَانَ ذَوَاءً وَإِذَا كَانَ خَطَأً كَانَ ذَاءً» (الحكمة: ٢٦٥)، وهذه الأقوال تتوافق مع مبدأ من مبادئ التعاون لجرايس المسمى بمبدأ "الكيف" صورتها هما: لا تقل ما تعتقد أنه خطأ ولا تقل ذلك الذي تفتقر إلى الأدلة الكافية (Leech, 1996: 8).

وإنه (ع) لديه العفة في الكلام وكلماته مليئة بالمنطق والتفكير. فهو يؤكد على هذا المبدأ في كلامه مع بعض أصحابه في صفين كانوا يسبون الشاميين فيقول عليه السلام: «إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ تَكُونُوا سَبَابِينَ وَلَكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ كَانَ أَصْوَبُ فِي الْقَوْلِ وَأَبْلَغُ فِي الْعُذْرِ وَقُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمُ اللَّهُمَّ احْقِنْ دَمَاءَنَا وَدَمَاءَهُمْ وَاصْلِحْ ذَاتَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ وَاهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالِهِمْ حَتَّىٰ يَعْرِفَ الْحَقَّ مِنْ جَهَلِهِ وَيَرْعَوْيَ عَنِ الْعَيِّ وَالْعُدُوانَ مَنْ لَمْ يَجِدْ بِهِ» (الخطبة: ٢٠٦). وهو المبدأ الذي يطابق قانون "التوعد"(الشهري، ٢٠٠٤: ٢٦٦)، ومقتضاه هو: لظهور الود للمخاطب، أي كن صديقاً وكذلك قاعدة "الموافقة"(Leech, 1996: 132) وصورتها هما: قلّ الاختلاف بين الذّات والغير وأكثر من توافق الذّات مع الغير.

فهذه المبادئ ذات تواتر كبير في خطاب مولانا علي (ع) وسنذكر عابرة بعضها الأخرى فيما يلي:

- **مطابقة الفعل مع القول:** «إِنَّ الْأَجْرُ فِي الْقَوْلِ بِاللِّسَانِ وَالْعَمَلِ بِالْأَيْدِي وَالْأَقْدَامِ وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصَدِيقِ النَّيْتَةِ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحةَ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْجَيْشَ» (الحكمة: ٤٢). قوله في وصف المتقيين: «تَعْزِيزُ الْحَلْمِ بِالْعِلْمِ وَالْقَوْلِ بِالْعَمَلِ» (الخطبة: ١٩٣).
- **شرط الإخلاص في الفعل:** «فَأَحِبِّ لِعَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ وَأَكْرَهْ لَهُ مَا تَكْرُهُ لَهَا» (الرسالة: ٣١).
- **فائدة الكلام:** «فَإِنَّ حَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَعَّعَ» (الرسالة: ٣١).

١-٣-١. الآليات اللغوية للإستراتيجية التضامنية في خطابات أمير المؤمنين السياسية والإجتماعية

يكون توظيف آليات اللغة من أساليب التواصل والتضامن بين المخاطبين كما أن التسوع فيها يساعد عليه وينبع نفور الأذهان. هناك قوة عظيمة في الأساليب الكلامية وغير الكلامية ليستعين بها الباحث في خلق مضمون رفيعة عالية بطرق مختلفة. وهناك حيل مختلفة في الخطاب ولكن الخطاب الذي كانت له موضوعات متعلقة ووسائل مناسبة للإتصال ومجموعة متنوعة من الأساليب، هو أكثر إقناعاً وأشد تأثيراً على المخاطب. وكل هذه الميزات توجد في خطابات أمير المؤمنين علي (ع)؛ فهنا نذكر منها:

١-١-١ العَلَم

العلم هو الاسم الذي يعين مسمى مطلقاً، أي بلا قيد التكلم أو الخطاب أو الغيبة... وينقسم إلى ثلاثة أقسام: إلى اسم وكنية ولقب (ابن عقيل، ١٣٧٢: ١١٨ - ١١٩). وأما الاسم فهو علم يدل على ذات معينة مشخصة - في الأغلب - ودون زيادة غرض آخر.. وأما اللقب فهو علم يدل على ذات معينة مشخصة - في الأغلب - مع الإشعار - مدح أو ذم؛ إشعاراً مقصوداً بلفظ صريح وأما الكنية فهي علم مركب تركيباً إضافياً بشرط أن يكون صدره (هو المضاف) كلمة من الكلمات الآتية: (أب، أم)، (ابن، بنت)، (أخ، أخت)، (وأم، عمة)، (حال، حالة) (حسن، ٢٠١٨: ٣٠٧ - ٣٠٨). وإذا اجتمع الاسم واللقب يؤخر اللقب عن الاسم غالباً لأن الغالب في اللقب أن يكون منقولاً من اسم غير إنسان كبطة فلو قدم لتوقم السامع أن المراد مسمى الأصلي وذلك مأمون يتأنّه ولأن اللقب يشبه التعب في إشعاره بالمدح والذم والتعمّل لا يقدم على المعنى (الازهري، ٢٠٠٠: ١٣٣). وتتفاوت من ناحية تحسيدها للإستراتيجية التضامنية؛ فأبرزها هو الاسم فالكنية فاللقب. وهذا هو الترتيب في قوّة دلالتها

على التضامن(الشهري، ٢٠٠٤: ٢٧٠).

فالمخاطبة بالعلم في كلام على (ع) نظراً إلى أبعاده النفسية والإجتماعية لها تواتر كبير، وإن كان بعضها لا يتماشى مع إستراتيجية التضامن كما يدلّ عليه السياق؛ كرسالته إلى معاوية أو شريح القاضي بل فإنّ شهرهما بهذا الاسم هي سبب مخاطبتهما بالاسم الأول. أبياًكير، وعمر، وعثمان، وعلى، ومعاوية، ومالك، وحسن، وحسين، وابن حنيف، وطلحة، وزيير، وكميل، وتوف، وابن عباس، وهمام، وأحنف، وأخو هوازن، وأخا كلب، وأباذر، ومحمد، وأخا بني أسد، ورسول الله من الأسماء والألقاب والكتاب التي يستعملها الإمام (ع) في بعض خطبه ورسائله السياسية والإجتماعية. وإنّا نرى في بعض هذه الاستخدامات، أسباباً لتقريب المسافات بين إمامنا ومخاطبيه وبالتالي التأثير على أنفكارهم وفي بعضها تسميتهم باسمهم المشهور فقط، دون دلالة أخرى استشهاداً بالسياق. لذلك فإنّ استخدام كلّ من هذه الأعلام من وجهة نظر البراغماتية يدلّ على الاختلاف في مستوى القرب أو بعد الذهني والقلبي من الأشخاص.

المخاطبة بالاسم الأول تدلّ على التقارب المادي أو الروحي والعاطفي بين المخاطبين أو تدلّ على تاريخ طويل من الصدقة بينهما وغير ذلك ويستخدمه المرسل للدلالة على المعاني الإيجابية والمقاصد التضامنية بينه وبين المرسل إليه وليحدث أثراً كبيراً في نفوس سامعيه و«يعطي للتوصص {...} زخماً شعوريًّا وفكرياً ونفسياً وتضامنيًّا مع القرابة» (مهدلزام، ٢٠١٧: ٨). ولينتتج التواصل والتأثير في المتلقّي بعدها تداوilyاً(العيدي، ٢٠٢٠: ٣٧).

ومن كلام له عليه السلام فيما يخبر به عن الملاحم بالبصرة: «يَا أَحْنَفَ كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سَارَ بِالجِيشِ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ غُبَّارٌ وَلَا لَجْبٌ وَلَا قَعْدَةٌ لَبِّمْ وَلَا حَمَّةٌ حَبِّلٌ يَسِّرُونَ الْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ كَأَنَّهُ أَقْدَامَ النَّعَمْ» (الخطبة: ١٢٨).

الأحنف بن قيس كيته أبو بحر واسميه الضحاك من أعاظم أهل البصرة أحد السادات الطلس وهم الأحنف وابن الزبي وقيس بن سعد وشريح القاضي وهو الذي يضرب به المثل في الحلم ويقال: أحلم من أحنف. بعث الأحنف إلى أمير المؤمنين عليه السلام في وقعة الجمل إن شئت أتيتك في مائتي فارس فكنت معك وإن شئت اعتزلت يعني سعد فكففت عنك ستة آلاف سيف فاختار عليه السلام اعتزاله (القمي، د.ت: ٤٧٤).

يوجه المرسل عليّ (ع) في هذا الموقف، الخطاب إلى المتلقّي عبر ذكر اسمه "أحنف" بين جماعة

الحاضرين لتفخيمه وتعظيمه وإظهار مراتب القرب بينهما وهذا يعمل في تعضيد بؤرة التواصل بين الإمام وعشيرة أحنف وكسب ولائهم لأنهم كان من أعاظم قبيلته.

قال علي (ع) أحد أصحابه: «فقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب! فضحك عليه السلام وقال للرجل وكان كلبياً: يا أخي كلب، ليس هو بعلم غيب وإنما هو تعلم من ذي علم» (الخطبة: ١٢٨).

هنا دلالات مختلفة عن إستراتيجية التضامن بحسب سياق الخطاب، أولها أنّ أمير المؤمنين لم يكن يعرف المرسل إليه وакفى بعلم أنه من قبيلة كلب فحسب؛ فنرى الإمام (ع) على الرغم من الشبهة التي طرحتها ذلك الرجل يخاطبه بلغة "يا أخي كلب" بدلاً من مخاطبته "فلان" مثلاً، - وفقاً لقانون التوّدّد للأكوف - ويسعى في التضامن معه . وهذا الاستعمال من قبل الإمام (ع) ومن وجهة نظر إجتماعية يلقي رسالة الصدقة والأخوة إليه وإلى قبيلته. وثانياً حركات اليدين والرأس والعينين وانفعالات الوجه من الناحية النفسية من المؤثرات الخارجية على المتكلّمين، خاصة في الخطبة، في تحقق الإستراتيجية التضامنية. ففضحك الإمام (ع) هو مدخل جميل لخلق خطاب تضامني وإكثار انسجام ذاته مع المخاطب. وثالثاً يخاطب ذلك الرجل في سؤاله علياً (ع) "يا أمير المؤمنين" بلقبه الذي يتجسد به منهج الإجلال والإحترام فهو يمدح الإمام بهذا الاستخدام متضمناً شهادته بشأن الإمام الرفيع وقيادته على المؤمنين. فتوظيف كل هذه الدلالات من جانب المخاطبين توظيفاً نفسياً إجتماعياً ينمّ عن علاقتهم الوثيقة فيعمل في تنميتها أكثر من قبلها.

٣-١-٢ ألفاظ المعجم

الألفاظ في المعاجم وفي أذهان الناس قبل الاستعمال لها دلالات مختلطة، وهي رغم تعدد احتمالاتها لها معانٍ مرئية ثابتة خارج السياق، فإذا وقع التكلم بهذه الألفاظ ينضبط المعنى ويظهر المقصود حسب السياق (الشتيوي، ٢٠١١: ١٨١).

هناك قوّة عظيمة في المفردات يمكن أن يطلق عليها سحر الكلمات التي تلعب دوراً بارزاً في مهمتها التداوائية. إنّ قدرة الكلمات وقوتها في إيصال المعنى المقصود إلى المتكلّمي وكفاءته اللغوية والتداوائية عوامل تساعد المتحدث على استخدام المفردات اللطيفة الجاذبة التي لها معانٍ عاطفية تخلب قلوب المخاطبين وبمحنة أحاسيسهم في إستراتيجية التضامن. لذلك من الضروري أن يتجنّب المتحدث استخدام المفردات ذات الدلالات السلبية؛ لأنّ جرح الكلمة أصعب من جرح السيف وكلم اللسان أنكى من كلام السنان،

ويقوم بتوظيف المفردات اللّيّنة ذات الدّلالات الموجبة؛ لأنّ لِبن الكلام قيد القلوب. الفاظ مثل «الله»، و«رسول الله»، و«أنصار»، و«أصحاب»، و«أولياء الله»، و«يا عباد الله»، و«أيها الناس»، و«إخوان»، و«إخوتها»، و«أعوان»، و«حبيب»، و«رَبِّ» ونحوها، من الكلمات المستعملة في خطابات أمير المؤمنين (ع) فبالإضافة إلى المعنى القاموسي، لها أيضاً عباءً عاطفيًّا ووجدانيًّا. نعمتُ المقام هنا ونباطيء هنيئًّا في الموضوع.

الإمام علي (ع) حسب سياق الحال يستخدم الفاظاً مثل «الأخ»، و«الإخوان»، و«الناس»، و«عبد الله»، و«رسول الله» ليقرب من المتكلمين وهي الفاظ تهدفهم نفسياً وإجتماعياً واعتقادياً: **الأخ** يعني في الأصل: من جمعك وإياته صلب أو بطن أو ما معًا ومن الرّضاع: من يشارك في الرّضاعة وجاء في المثل: إن أخاك من آساك وربّ أخ لك لم تلدك أمك (أنيس وزملاءه، ١٤١٢: ذيل مادة أ خ و). ومن وجهة نظر البراغماتية، هنا المقصود هو المعنى الشّانوي الذي دلالاته واسعة شاملة يلقي الإخلاص والمحميّة وتسبّب استحكام الأواصر بين المخاطبين. وهو تعبير قرآنٍ يعبر به عن شدة القرابة والألفة بين المسلمين والمؤمنين.

يخاطب الإمام (ع) مالك الأشتر بقوله: «وأشعر قلبك الرحمة للزعيم والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونَ عليهم سبعاً ضارياً تغتصبهم أكلهم فلائم صنفان: إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق» (الرسالة: ٥٣). حينما يصنف الإمام (ع) جماعة الناس إلى صنفين، يسعى تأسيس التضامن بين الجميع أولاً باستخدام مفردتين (الأخ والنظير) وما يشيران إلى الخلق والخلق، عوضاً عن (المؤمن والكافر) وما عاملها تفرقة بين الناس وثانياً استثمار كلمة الأخ من جانبه علامه ذات دلالة عاطفية خالصة تؤلّف بين القلوب ثمّ تسبّب حصر العقول.

يقول أيضاً: «ما صر إخواننا الذين سفكت دمائهم - وهم بصفين - - ألا يكونوا اليوم أحباء؟ يُسيعون العصعص ويشربون الرّيق! قَد - والله - لَفْوا الله فوقاهم أحبوهم وأحلهم دار الأمان بعد حوفهم. أين إخوان الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق؟ أين عمّار؟ وأين ابن التّيهان؟ وأين دُو الشّهادتين؟ وأين نظرؤهم من إخوانهم الذين تعاقدوا على المؤنة وأبرد بؤوسهم إلى الفجرة»! (الخطبة: ١٨٢). في معركة صفين، يتذكّر الإمام (ع) أيام الماضي وعبر تقنية الاسترجاع يلقي أحاسيسه بافتقاد الأصحاب المخلصين إلى المخاطبين ويحسر عليهم وهذا الطريق يتميّز أن يكون له أنصار وأعوان مثل عمار وابن التّيهان وذي الشّهادتين ويذكرهم إخواناً لكي يظهر تضامنه العميق معهم حتى يشجّع المخاطرين على الجهاد مع

العدوة. فاستثمار مفردة إخوان مكررة ثلاث مرات أسمهم على صعيد التواصل في تعزيز معنى التمثي والتحسُّر.

ورد في القرآن الكريم مفردات **الناس** و**العباد** في أسلوب النداء بقصد التضامن وهذا بيان رباني في مخاطبة الآخرين. عبارات (أيها الناس، يا أيها الذين آمنوا، يا أيها الذين أوتوا الكتاب، يا عبادي الذين آمنوا، يا عباد و...) من استخدامات قرآنية يتولّ بها كلّ من أراد توجيه جماعة من الناس. ومن هنا نتعرّف على سبب استعماله عند الخطباء.

تعتمد قبائل كثيرة تحت راية الإسلام من جهة ومن جهة أخرى نجد أنّ أعيون عليٍ (ع) مشتملون على الأنصار والمهاجرين والمسيحيين واليهود؛ ومن هذا المنطلق نجد أنّ علياً (ع) يناديهم بصورة الجمع؛ لذلك استخدام كلمات (الناس وعباد الله) لها تردد كبير في خطاب أمير البيان عليٍ (ع) بصيغة النداء.

نشير إلى قوله (ع): «أوصيكم عباد الله بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَبْسَكَكُمُ الرِّيَاضَ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمُ الْمَعَاشَ... / أَئُمَّهَا النَّاسُ إِلَيْيَ قَدْ بَشَّرْتُ لَكُمُ الْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَّ الْأَنْبِيَاءُ بِهَا أُمَّهُمْ وَأَدَّيْتُ إِلَيْكُمْ مَا أَدَّيْتُ الْأَوْصِيَاءِ إِلَيْ مَنْ بَعْدَهُمْ... / الْجِهَادُ الْجِهَادُ عِبَادَ اللَّهِ ! أَلَا وَإِنِّي مُعَسِّكُرٌ فِي يَوْمِي هَذَا فَمَنْ أَرَادَ الرَّوَاحَ إِلَى اللَّهِ فَلَيَخْرُجْ» (الخطبة: ١٨٢).

عندما يتعلق الأمر بمسألة الإيمان وخاصة بالتفوي، فإنّ العامل الرابط في الأغلب هو النداء بتركيب (عباد الله) الذي يحمل عبئاً عاطفياً كبيراً و يجعل الجمهور في ظلّ عبادة الله، ولكن عندما يكون سياسياً وإجتماعياً فكلمة (الناس) لها استخدام أوسع وأشمل وهذه الكلمة هي العامل الذي يربط الجميع من الكفار، والمؤمنين، وال المسلمين، والمسيحيين، واليهود. فإن التمسّك بهاتين الكلمتين يعمل على ترقيق القلوب وتعزيز اللحمة التواصلية بين المخاطبين ثم نفوذ كلام المستكلم. وقد تكرّر هاتان الصيغتان في أثناء كلام الإمام «لأنّ في التكرير تقريراً للمعنى في الأنفس وكلّما زاد تردّده كان أمكن له في القلب وأرسخ في الفهم وأبعد من النسيان» (ابن عاشور، ١٩٨٤: ٩١).

الكلمات المقدّسة (الله، رسول الله، الإمام) التي تختص بدين الإسلام، فيها نفحات الأنس تؤدي إلى تسكين روح المستمع وهي من أسباب اتحاد المسلمين وإيجاد التضامن بينهم. لفظ جاللة "الله" هو مصدر أنوار الرحمة والمحبة كما قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطَمَّنُ الْفُلُوْبُ﴾ (الرعد: ٢٨) ومفردتا «الرسول» و«الإمام» هما موضوعتان لم تلي هذا المصدر وصاحبه وكلّ هذه الكلمات إضافة إلى معناها اللغوي لها دلالات أخرى في القاموس الذهني لدى المؤمنين.

يُخاطب الإمام (ع) مالكاً: «واردد إلى الله ورسوله ما يُصلِّيك من الخطوب ويُشتبه عليك من الأمور؛ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِّقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ يَا أَئِمَّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أطَيَّعُوا اللَّهَ وَأطَيَّعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرِدُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ فَالرِّدُّ إِلَى اللَّهِ الْأَخْذُ عُحْكَمٌ كِتَابِهِ وَالرِّدُّ إِلَى الرَّسُولِ الْأَخْذُ بِسُنْتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفَرَّقَةِ» (الرسالة: ٥٣).

يستخدم أمير المؤمنين في رسالته إلى مالك، مفردي «الله» و«الرسول» لإثبات إتصاله بهما وبوصفهما بؤرة التواصل ومحل التضامن؛ لأن شرط الخلاص من كل خطب وشيمه مردده إليهما. ثم اقتبس آية "أولي الأمر" لكي يؤكد كلماته على أنه استمرار لطريق الله ورسوله وفي النهاية يشير إلى مركزيتهم على أنهم جامعوا الناس ومحال التضامن.

يقول في مكان آخر: «أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ؛ أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدْ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَا بِطَمَرِهِ وَمِنْ طُعمَهِ بِفُرَصِيهِ» (الرسالة: ٤٥). يعد على عليه السلام في بداية الأمر باستخدامه للفظة «الإمام»، نفسه مركز ثقل يقتدي به كل مأمور ويستضيء من نور علمه، ثم بتكرار لفظه وإضافته إلى ضمير «كم»، يعرف مثل هذا الإمام ويدعو المخاطب ضمنياً إلى العيش البسيطة كامامه. فاستخدام «إمامكم» بدل «إنّ» باعتبار السياق الداخلي العاطفي وقربة «أعينوني» يظهر بالتأكيد موقف على (ع) ومنهجه التضامني. بناء على هذا، لبعض الكلمات المستخدمة في خطاب أمير الكلام، شحنة عاطفية قوية، لها تأثير عميق على المخاطب. فإذا كان للكلام ألفاظ صلبة ومعان عميقة خالية من التكلف والتعقيد والإضطراب الدلالي، فإن تأثيرها في القلب يشبه تأثير المطر على التراب» (صيادي نجاد وآخرون، ١٣٩٦: ١٢٥).

فإن ما جاء في كلام الإمام (ع) من الألفاظ والكلمات، تستتر فيه نظام من المعتقدات والأيديولوجيات؛ إذ «إن الخطابات تشكل جزءاً من المجال الأيديولوجي وإن الأيديولوجيات ممارسات تنتهي إلى الإخضاع» (مكدونيل، ٢٠٠١: ١٦٥).

٣-١-٣ الإشاريات

وهي عنصر من عناصر التداولية يقصد بها كل ما يشير إلى ذات أو موقع أو زمن ... إلخ، وهي ترتبط بمفهوم المشار إليه؛ إذ يفهم عادة من إشارية، تعين مكان وهوية الأشخاص والأشياء والعمليات والأحداث والأنشطة ... بالنسبة إلى السياق المكاني والرماسي الذي أنشأه وأبقىاه عمل التلقيط والواقع

(حمداوي، على الرابط: www.alukah.net).

أسماء الإشارة وأسماء المكان والزمان والضمائر وما إلى ذلك، هي إشاريات يستخدمها المرسل أحياناً في غير دلالتها الوضعية ويقصد بها معايير وظيفية لينقل رسالته إلى المرسل إليه من خلالها. «لاستعمال الإشاريات في الإستراتيجية التضامنية فوائد كثيرة منها: تأسيس العلاقة الاجتماعية والإسهام في تطويرها. وقد تكون مؤشراً على الاتنماء إلى جماعة معينة، مثلاً، أو دليلاً على الاتفاق معها في الرأي» (الشهري، ٢٠٠٤: ٢٨٧). وهنا نكتفي بدراسة الضمائر سياقياً وتداولياً من بين هذه الإشاريات:

١-٣-١. الضمائر

«تتجسد الإستراتيجية التضامنية الإشارية في الخطاب من خلال استعمال الضمائر وأسماء الإشارة، فضلاً عن أن هذه الإشاريات اللغوية تدلّ وضعيّاً على معانٍ محدّدة، ولكنّها سياقياً وتداولياً تحمل أبعاداً دلالية ورمزيّة أعمق مما يبدو في ظاهرها، وهي تؤدي وظيفتها التواصليّة بين المرسل والمُرسل إليه» (العبيدي، ٢٠٢٠: ٤٤-٤٥). وبتعبير آخر هي أداة تعمل على حدة تماسك النصّي وتقوية الأركان اللغوية لينقل الباثّ بما رسالته الخاصة إلى المتلقي.

ما يكون واضحاً في خطاب الإمام (ع) هو التلاعيب مع الضمائر في استخدامها تداولياً كاستخدام ضمائر الجمع عوضاً عن المفرد. على سبيل المثال، هناك في استعمال ضمير "أنا" دلالات مختلفة منها دلالات شخصية يؤدي أحياناً ما إلى توقيم ممارسة قوّة المرسل وضغطه على المرسل إليه أو توهم تكريهه وبالتالي إلى الفصل والانفكاك بينهما، فلذلك يزيل المرسل الوهم باستعمال ضمير الجمع (نحن) وهذا يجعل المتلقّين يحسّون أنفسهم كوحدة من الجمع ويسبّب تقوية شعورهم بالتضامن. يتجلّى الشّعور بالتضامن في بعض كلام الله تعالى؛ ومن نماذجه العليا آية ﴿إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ تَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥)، التي جاءت بدل (إِيَّاكَ أَعْبُدُ وَإِيَّاكَ أَسْتَعِينُ) وهي عالمة على إستراتيجية الوحدة بين المسلمين في صلاتهم وكذلك رمز لتعبير التضامن بين الله وملائكته لتعظيمه إياهم وفي مثل آية ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوْلَ خَلْقٍ نُعِيدُه وَعَدْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (الأنباء: ١٠٣) التي تفتح مسار المنهج التعاملی للإنسان.

يستهلّ عليه السلام في مكان آخر خطابه بقوله: «الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي إِلَيْهِ مَصَائِرُ الْخَلْقِ وَعَوَاقِبُ الْأَمْرِ تَحْمَدُهُ عَلَى عَظِيمِ إِحْسَانِهِ وَتَبَرَّكَانِهِ وَتَوَامِي فَضْلِهِ وَامْتِنَانِهِ حَمَدًا يَكُونُ لِفَقِيهِ فَضَاءً وَلِشُكُرِهِ أَدَاءً وَلَى ثَوَابِهِ مُقَرِّبًا وَلِحُسْنِ مَزِيلِهِ مُوجِبًا وَنَسْتَعِينُ بِهِ اسْتِعَانَةً راجِ لِغَضْلِهِ مُؤْمِلٍ لِتفْعِهِ وَاثِقٍ بِدَافِعِهِ مُعْتَرِفٍ لَهُ بِالظُّولِ

مُذِّعِنٌ لَهُ بِالْعَمَلِ وَالْقَوْلِ وَتُؤْمِنُ بِهِ إِيمَانٌ مَنْ رَجَاهُ مُوقِنًا وَأَنَابَ إِلَيْهِ مُؤْمِنًا وَخَيَّعَ لَهُ مُذِّعِنًا وَأَخْلَصَ لَهُ مُؤْخِدًا وَعَظَمَهُ مُؤْخِدًا وَلَادَ بِهِ رَاغِبًا مُجْتَهِدًا» (الخطبة: ١٨٢).

هذه مقدمة تمجيدية للدخول إلى جوهر الخطاب يعني الدعوة إلى الجهاد. استخدام أفعال "حمد" و "نسعين" و "نؤمن" بصيغة الجمع مدخل لتجسيд الإستراتيجية التضامنية والمنهج الإحترامي، الذي يساعد الإمام (ع) على جذب انتباه المستمعين وتحقيق أهدافه. إن ضمير "نحن" المستتر هنا يعني "أنا وأنتم" يعمل على تسهيل عملية المرسل التوجيهية التي تأتي بعد خطابه هذا وكما يتحد هذان الضميران، تتّحد أيضاً قلوب المرسل والمرسل إليه. ثم الحمد والاستعانا والإيمان يجتمعون معاً في نقطة واحدة وهي مركزية الله تعالى وإنه سبب آخر في تألف قلوب أطراف الخطاب.

وقوله: «وَاللَّهُ أَوْعَظِي الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةِ إِمَّا تَحْتَ أَفَالَّكُهَا عَلَى أَنْ أَعْصِي اللَّهَ فِي ظَلَّةٍ أَسْلَبَهَا جُلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُهُ وَإِنْ دُنْيَاكُمْ لَأَهُونُ مِنْ وَرْقَةٍ فِي فَمِ حَرَادَةٍ تَقْضَمُهَا. مَا لِعَلَيِّ وَلَنَعِمْ بِفَنَّى وَلَدَّةٍ لَا تَبْقَى! نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُبَابِ الْعَقْلِ وَقُبَّحِ الرَّلَلِ وَبِهِ نَسْتَعِنُ» (الخطبة: ٢٢٢)، ألقاه الإمام (ع) إلى الحاضرين بعد نقل قصة عقيل وقصة الرجل الرأسي ليخبرهم عن خطأهما. والأصل في الاستعمال المعياري لفعلين (نعموز ونسعين) كونهما بصيغة المخاطبين "عوذوا" و "استعينوا" كما يدلّ عليه السياق اللغوي بقرينة "دنياكم" ولكنه استفاد من المنهج التأثيري التضامني لتسخير قلوب المتلقين وأذهانهم. (نعموز ونسعين) هنا يعني أنني بوصفي إمامكم أيضاً أحاج إلى الاستعاذه بالله والاستعانا منه كاستعاذهكم واستعانتكم فنلاحظ أن هذا الأسلوب الجمعي بصيغة التكالّم، يشمر ثمرة الاتّحاد.

استخدام ضمير المتكلّم (أنا/ ي) من جانب الإمام قد يتّجسّد بإعمال السيطرة على المتكلّمي وغيرها نحو: «إِنِّي أَقَاتِلُ رَجُلَيْنِ رَجُلًا أَدَعَى مَا لَيْسَ لَهُ وَآخَرَ مَنَعَ الَّذِي عَلَيْهِ» (الخطبة: ١٧٣). فاستعمال "إن" مع تقديم الفاعل المعنوي يزيد حضور المتكلّم قوّة وظهور سلطته شدّة. وأحياناً هو آلية تدلّ على إستراتيجية التقارب والتّضامن:

يقول عليه السلام: «وَلَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَلَا مُشَرِّكًا أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ بِإِيمَانِهِ وَأَمَّا الْمُشَرِّكُ فَيَقْمَعُهُ اللَّهُ بِشَرِّكِهِ. وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقٍ جَنَانٍ عَالَمٍ إِلَيْهِنَّ يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ وَيَنْعَلُ مَا تُنَكِّرُونَ» (الرسالة: ٢٧).

في هذا الجزء من رسالته إلى محمد بن أبي بكر يسهب في كلامه بذكر "لي" وبعطيه بعدها تداوilyاً لأن عدم ذكره لا يؤدي إلى أي خلل في بنية الجملة ومعناها الأصلي، وهو يقصد عرض مدى التّضامن

والتألف بينه وبين الرسول (ص) فإن الإمام (ع) مع توظيف الصمير أولاً يشير إلى شدة قربه بالرسول وثانياً عبر بيان هذه العلاقة واستذكارها يحاول على التضامن مع مخاطبه والتأثير على قلبه وأفكاره. ومن الجدير بالذكر أن أمير المؤمنين (ع) ينوي من خلال تضامنه، تحذير المخاطب من شيئاً: النفاق والمنافق. ربما يدلّ تقارب الصمرين في خطاب ما على تقارب الأشخاص مكانياً أو عاطفياً أو إلى درجة العلاقة بينهم ومدى تكرارها. فالداعي إذا وفق في آيات الصمائر والإشارة في مواطنها تسهل فتح مغاليق القلوب بحيث يكون كالعجبينة عنده تخbir بها بالوجه الذي يريد لها» (أنور مجید الكوردي، د.ت: .٢٠).

يقول (ع): «أَمَّا بَعْدَ فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرِكُكُمْ فِي أَمَانَتِي وَجَعَلْتُكُمْ شِعَارِي وَبِطَانَتِي لَمْ يَكُنْ رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِي أَوْئِقْ مِنْكُمْ فِي نَفْسِي لِمُواسَانِي وَمُوازِرِي أَوْدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَيَّ فَلَمَّا رَأَيْتُ الرَّمَانَ عَلَى ابْنِ عَمِّكَ قَدْ كَلِبَ وَالْعَدُوُّ قَدْ حَرَبَ وَأَمَانَةِ النَّاسِ قَدْ حَزَّيْتَ وَهَذِهِ الْأُمَّةُ قَدْ فَنَّجَتْ وَشَعَرَتْ، فَلَبِّيَتْ لِابْنِ عَمِّكَ ظَهَرَ الْمَجْنَنْ فَقَارَقَنْتَ مَعَ الْمَفَارِقِينَ وَخَدَلَتْكَ مَعَ الْحَادِلِينَ وَحُشِّنَتْ مَعَ الْحَائِنِينَ فَلَا ابْنَ عَمِّكَ آسَيْتَ وَلَا الْأَمَانَةَ أَدَيْتَ...» (الرسالة: ٤١).

نستطيع أن نقسم كلامه هذا إلى قسمين من حيث تبيين العلاقة بين أطراف الخطاب. في القسم الأول نرى تنوع المؤشرات اللغوية التي تعبر عن علاقة عميقة بين الإمام وعامله. فإن الجمع بين ضمائر "ي" و "ت" كراراً، يلقي وجود علاقة متكررة ودائمة بينهما وأيضاً توظيف كلمات "شعار" و "بطانة" و "مواساة" و "موازنة" يبيّن لنا مدى التعاطف بينهما؛ فكلّ هذه الكلمات تحمل معها قوة عظيمة من أعباء التضامن الشعورية وأيّما في القسم الثاني ييدي الإمام عن انفكاكه تماماً عن عامله. فيستفيد من تعبير "ابن عم" ثلاث مرات ليعبر به عن شدة ازعاجه. ففي الوهلة الأولى يقصد بذلك عرض مدى القرابة بينهما ومن خلاله طعنه وإخباره عن قبح عمله ولكنّه في الوهلة الثانية والثالثة يهدف بتكراره إلى إثارة حمبة المخاطب ومذمته وتوبخه؛ لأنّ ابن العم لا يخون ابن عمّه. فاستخدام "ابن عّمك" عوضاً عن الصمير (ي)، وظهور الصمير الغائب بعده يتجسد لنا غياب العامل عن قلب الإمام وذهنه. فكلام الإمام (ع) بهذا التلاعيب مع الضمائر في القسم الأول يجسّد للمتكلمين درجة الإتحاد ومدى الإتصال.

وأحياناً نجد أن المرسل يستخدم «ضمير الشأن» ليجذب انتباه المخاطب ويحفّز رغباته. وهو ضمير غائب يأتي صدر الجملة الخبرية دالاً على قصد المتكلم؛ فضلاً عن استعظام السامع حديثه» (السيوطى، ٢٢٤ / ١ : ١٤١٨) فـ«إذا أرادوا ذكر جملة من الجمل الإسمية أو الفعلية فقد يقدّمون قبلها

ضميراً يكون كنایة عن تلك الجملة وتكون الجملة خبراً عن ذلك الضمير وتفسيراً له ويوحدون الضمير لأنّم يريدون الأمر والحديث لأنّ كلّ جملة شأن وحديث ولا يفعلون ذلك إلا في مواضع التفخيم والتعظيم» (ابن عيسى، ١٤٢٢: ١١٤). وجاء في كتاب الأشباه والنظائر أنه لا يكون إلا لغائب دون المتكلّم والمخاطب لوجهين: أحدهما أنّ المقصود بوضعه الإبهام، والغائب هو المبهم؛ لأنّ المتكلّم والمخاطب في نهاية الإيضاح والثاني أنه في المعنى عبارة عن الغائب لأنّه عبارة عن الجملة التي بعده وهي موضوعة للغيبة دون الخطاب والتكلّم (السيوطى، د.ت: ٤٠٥).

قال الإمام رداً على الخوارج الذين كانوا يقولون «لا حكم إلا لله»: «كلمة حقٍ يُرَادُ بها باطلٌ! نعم إله لا حكم إلا لله ولكنَّ هؤلاء يُقولون لا إمرة إلا لله وأنَّه لا بدَّ للناسِ مِنْ أميرٍ بَرِّ أو فاجرٍ يَعْمَلُ في إمْرَتِهِ المؤمنُ ويستمتعُ فيها الكافر...» (الخطبة: ٤٠). كان الخوارج قد عزموا إدانة الإمام (ع) من خلال مبدأ الإيمان وضرره فأعلن عليه السلام بذلك عن تبيتهم الباطلة في تكرار هذه العبارة ثم قال إنّم قد بدّلوا كلاماً حقاً إلى نية خاطئة لمصلحتهم الخاصة. ومن ناحية أخرى، فإنَّ شِعار (لا حكم إلا لله)، له شأن وكراهة لا ينبغي تلفظه على أي لسان ويجب على الناس أن يدركوا هذا القول وإحترامه. لذا من أجل تحقيق هذا المهدى، يقوم الإمام أولاً بخلق الغموض والإبهام من خلال ضمير الشأن فيلفت انتباه المخاطبين إلى نفسه ويشير رغبتهم وثانياً يلفظ بعده جملة (لا حكم إلا لله) التي هي نفس ضمير الشأن وهكذا يقوى علاقته معهم وينعها من الصّعف.

٣-١-٤ نكران الذات

هذا ضرب من آليات التضامن التي يستعملها المرسل وهي نكران ذاته لغة أو تجاهلها، فيتحدّث المرسل عن نفسه وكأنّه يتحدّث عن شخص آخر وغدت هذه الآلية من علامات الإستراتيجية التضامنية، خصوصاً عند من يمتلك السلطة (الشهري، ٢٠٠٤: ٣٠٤). فقد يقصد المرسل من استخدام هذه الآلية، الانفكاك من شخصيّته الفردية والوقوع في شخصيّته السياسيّة أو الإجتماعية الشهيرة ليلمّح من خلالها إلى سماته المعروفة لدى المخاطبين وأيضاً لها دلالات متزمرة ومعانٍ حفيّة تسّبب تفخيم المرسل وتعظيمه لشأنه فيتبعها التّواصل والتعامل.

في خطبة ٢٢٤ يروي علي (ع) قصته مع الشخص الذي أعطاه ملفوفة مجهولة فيقول: «وأعجب من ذلك طارق طرقاً ملحوقة في وعائهما ومعجونة شبتُها كأنّما عجنت بريق حيّة أو قيَّها فقلتُ له: أ

صِلَةُ أَمْ رِزْكًا أَمْ صَدَقَةً؟ فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيَا أَهْلُ الْبَيْتِ! فَقَالَ: لَا ذَا وَلَا ذَكَرٌ وَلَكُنَّهَا هَدِيَّةٌ. قَفَلَتْ: هَبِّلْتَكَ الْمُبُولُ! أَعْنَ دِينِ اللَّهِ أَتَيْتَنِي لِتَخْدَعَنِي؟ أَمْ مُخْتَبِطٌ أَنْتَ أَمْ دُوْجَنَّةٌ أَمْ هَجْرُ؟». يحاول أمير المؤمنين بعد أن يؤتيه ويغتنم المخاطب باستخدام آليات التعجب والاستفهام، الاحتفاظ على علاقته به مستفيداً من مصطلح «محرم» و«أهل البيت» ثم يقول: «وَاللَّهِ لَوْ أُعْطِيَتِ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا عَلَى أَنْ أَعْصِيَ اللَّهَ فِي نَمَلَةٍ أَسْلَيْهَا جُلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُهُ وَإِنَّ ذُنُوبَكُمْ لَأَهْوَنُ مِنْ وَرْقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضِمُهَا. مَا لِعَلِيٍّ وَلِعَيْمٍ يَقْنَى وَلَدَّةً لَا تَبَقَّى! نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُبَاتِ الْعُقْلِ وَقُبْحِ الرَّذْلِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ» (الخطبة: ٢٢٤).

يعمل الإمام (ع) في هذا القسم من الخطاب على استخدام الاسم الظاهر (عليه) بدل ضمير المتكلم المفرد فيلتفت من التكلم إلى الغيبة ويسعى إنكار ذاته «حيث يتلفظ باسمه عوضاً عن الضمير الدال على ذاته وكأنه يتحدث عن غيره» (الشهري، ٣٠٤: ٢٠٠٤)؛ وباستخدام هذه التقنية يريد أن يقول: كيف يمكن لعلي الذي قد اشتهر في الآفاق بالعدالة، أن يفعل مثل هذا الظلم ومن هنا، يتمكن الإمام من أسر قلوب المخاطبين والتأثير على أذهانهم إضافة إلى فاعلية تمثيله الجميل عن الجراد عليهم.

ويجدر بالإشارة إلى أنه إذا استخدم الإمام علي (ع) ضمير «ي» عوضاً عن اسمه فقد كان هناك احتمال حمل الكلام على المنية من جانب الناس وتضييف علاقتهم به. ونشير أيضاً إلى الالتفات الثاني وهو عود الخطاب من الغيبة إلى التكلم الجمع بقصد التضامن في أفعال «نَعُوذُ» و«نَسْتَعِينُ» التي بيها في محلها من هذه المقالة. فهنا نرى أن تقنية الالتفات تضفي على كلام الإمام (ع)، روعة وجمالاً يتلوها تحريك الأذهان أيضاً. إذ إن «للتحول عن الخطاب إلى غيره فوائد عامة وخاصة؛ فالعلامة: التفنن والانتقال من أسلوب إلى آخر؛ لما في ذلك من تشيط السامع، واستجلاب صفائه وحضوره وإثارته، واتساع مجاري الكلام» (عكاشه، ١٩: ١٣٩٨).

في إحدى خطبه التي ألقاها الإمام (ع) في الكوفة حول ضرورة الاستعداد للجهاد، يقول: «ولعمري ما عَلَيَّ مِنْ قِتَالٍ مِنْ حَالَفَ الْحَقَّ وَحَابِطَ الْعَيَّ، مِنْ إِدْهَانٍ وَلَا إِيَاهَانٍ. فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ مِنَ اللَّهِ وَامْضُوا فِي الَّذِي هَجَّجَهُ لَكُمْ وَقُوُّمُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ فَعَلَيَّ ضَامِنٌ لِقَلْجُوكُمْ آجِلًا إِنْ لَمْ تُنْهِوْهُ عَاجِلًا» (الخطبه: ٢٤). نلاحظ في خطبه هذا أن اسم «علي» عوض عن ضمير «أنا» - وقرينته الياء في «العمري» - فاستعمل استعمالاً تداولياً والأصل في الاستعمال المعياري هو (أنا ضامن لقلجوكم آجلاً)، فأعرض الإمام (ع) عنه ونطق باسمه الأول بحسيداً لذاته معين مع ميزاته التي معروفة عند أذهان الملتقطين من عدالته وشجاعته في الحروب وغير ذلك، ففي هذا السياق في استخدام «علي» قيمة تضامنية ليست

في الضمير فكأنّ هذا الاستخدام يجسد المتحدث للمخاطب غائباً عن الأنظار، حاضراً في الأذهان. هذا النوع من الانحراف المعياري قد ورد في خطاب الإمام مراراً، يقول: «هَذَا مَا أَمْرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَمْيَرُ الْمُؤْمِنِينَ، مَالِكُ بْنُ الْحَارِثُ الْأَشْتَرُ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ حِينَ وَلَادَ مِصْرَ: جَبَائِهَ حَرَاجَهَا، وَجَهَادَ عَدُوَّهَا، وَاسْتِصْلَاحَ أَهْلَهَا، وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا. أَمْرَهُ يَقُولُ اللَّهُ، إِيَّاهُ طَاعَتِهِ...» (الرسالة: ٥٣). يختار الإمام اسمه الأول وألقابه بدلاً من ضمير التكلّم لخلق معانٍ ثانوية وإيحائية في خطابه؛ حيث يدلّ باستخدامة «عبد الله»، على إظهار عبوديّته وإخلاصه في عمله، وباستخدامة اسمه «عليّ»، يقصد تجسيد شهرته في العدالة والشّجاعة والمحبة وغيرها من هذه الصفات في الأذهان، وأخيراً يعرّف نفسه «أمير المؤمنين» مشيراً إلى «إِنَّا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةً»، وهكذا يؤدي كلماته إلى التضامن بينهم؛ ولو أنّ فيها دلالات رسمية أيضاً؛ لأنّه «قد يستعمل المرسل الأسم الأول مع اللقب وفي هذا تجسيد لإستراتيجية الإحترام والحياد، وبالتالي فإنّ خطابه ينمّ عن درجة أدنى من التضامن، فربما يغيل المرسل بذلك الاستعمال للإشارة إلى تفضيله التعامل الرسمي أكثر من التعامل التضامني» (الشهري، ٢٠٠٤: ٢٨٤).

٣-١-٥ المكافحة

يعتبر كشف الدّات عنصراً من عناصر التضامن أو دليلاً على القرب ويتفاوت الناس من اطّلاع الغير على الأشياء العامة إلى كشف أدقّ الحصوصيات. وعلى ذلك فاستعمال الصراحة مع مرسل إليه معين هو دليل على التضامن والثقة فيه (المصدر نفسه: ٣٠٢). فهي أسلوب يحاول المرسل أن يعبر عمّا بداخله ويتحقق أهدافه التفاعلية من خلال كشف ذاته وهي إحدى الآليات التي تخلق الشّعور بالتقارب والتعاطف لدى المرسل إليه.

الإمام عليّ (ع) بعد ذكر خطأ عثمان بن حنيف في الذهاب إلى ضيافة الأشراف وتوبيقه على عمله، يقول: «أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدْ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَا بِطَمَرِهِ وَمِنْ طُعمِهِ بِفُرْصِيهِ. أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ وَلَكُنْ أَعْيُنُنِي بِوَرَعِ وَجْهَهِ وَعَفَّةِ وَسَدَادِ» (الرسالة: ٤٥).

عندما يعترف شخص ما بفقره ومسكته لدى الآخرين يكون في أغلبه أقلّ منهم رتبة ودرجة وإنّه لا يقصد إلا استرحاً واستعطافاً ولكنّ الإمام بوصفه حاكماً سياسياً ينوي من خلال الكشف عن أسلوب حياته البسيط والتّعبير عن شعوره الدّاخليّة - التي يعتمد على الحكم بالتأكيد - أولاً إثارة مشاعر مخاطبه حتى يتمكّن من الاهتمام بالتعاليم الدينية ويطلب من عماله التجنّب من التّرف لأنّه

يعرف أئمّهم لا يقدرون أن يعيشوا ببساطة مثله، على الرغم من أنّ الحاكم الإسلامي يجب عليه أن يعيش على مستوى أفق الناس في مجتمعه؛ ثانياً يحاول إصلاح العلاقة بينهما والتغيير عن قوله عنه. ومما أنّ أمير المؤمنين (ع) يتساوى فعله قوله وهو شرط الإخلاص فيعمل هذا بلاشك على تسهيل إصلاح العلاقات وتقوية إستراتيجيته التضامنية ويجعل المخاطب أن يخضع أمام كلماته.

إنه (ع) قد قام بتوظيف هذه الآلية في قسم آخر من رسالته فيقول: «أَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ كَالْأَصْوَاءِ مِنْ الصَّوَاءِ وَالْدِرَاعِ مِنْ الْعَضْدِ. وَاللَّهُ لَوْ تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَىٰ قِتَالِ لَمَّا وَلَيْتُ عَنْهَا وَلَوْ أَمْكَنْتِ الْفُرْصُ مِنْ رِقَاهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا وَسَأَجْهَدْتُ فِي أَنْ أَطْهَرَ الْأَرْضَ مِنْ هَذَا النَّاسِ الْمَعْكُوسِ وَالْجِسْمِ الْمَرْكُوسِ حَتَّىٰ تَخْرُجَ الْمَدَرَّةُ مِنْ بَيْنِ حَبَّ الْحَصِيدِ» (الرسالة: ٤٥). يسعى الإمام (ع) أن يشرح منهجه في الحكم عن طريق تبيين حال علاقته بنبي الله لأن يراقبه ابن حنيف في طرقته الحكومية؛ إذ إنه قد كان من صحابة الرسول ومن محبيه. فربما يكون الكشف عن الدّات هو العامل المهم لإنشاء التضامن بين أطراف الخطاب وتقوية العلاقة بينهم وهو أيضاً دليلاً على كفاءة المرسل الإتصالية.

٣-٢- الخطاب غير المباشر

كما ذكرنا من قبل، يؤدي توظيف السلطة في الخطاب التضامني إلى انقطاع الإتصال بالمتلقي أو إضعاف الخطاب وتحييده. الخطاب المباشر هو إحدى الآيات المهدّدة للوجه لأنّه استترت فيه السلطة غالباً فيجب على المرسل أن يكون مرتّناً ويقوم بتوظيف حيل مختلفة لتمهيد مسیر الخطاب للتواصل التضامني والتعامل على أساس المنهج الإحترامي مع المرسل إليه. وإن كانت العلاقة بينهم من قبل، يحافظ عليها لكي يساعدها في تحقيق هدفه التوجيهي والإقناعي. فإحدى هذه الحيل هي استخدام الكلام غير المباشر وغير الصرّيج الذي يتجلى في الجمل الإخبارية والاستفهام والتلميح والتّمثي ولو أنّ هناك في هذا المجال طرقاً أخرى.

٣-٢-١. الجمل الإخبارية

كانت الأفعال المتنمية إلى مجال الإخباريات هي الأكثر عدداً ويعود ذلك إلى طبيعة المادة التي تم جمع الأفعال الإنجازية منها؛ حيث كانت المادة الأدبية (الشعر والنشر) تشكل الشريحة الأكبر من المصادر التي جمعت الأفعال منها ويعود ذلك أيضاً إلى الطبيعة اللغوية للإنسان فهو يستعمل الإخباريات في حياته

وتواصله مع الآخرين بصورة عامة ويستعمل أفعال بقية المجالات بصورة أقل وأكثر خصوصية فتكاد تكون معظم أقواله من الإخباريات (الصراف، ٢٠١٠: ٢٥٤). وإن الصياغة الإخبارية كما تنتج المعنى الخبرى تنتاج المعنى الإنسائى ولو بتعديل في بنية السطح (الفرج، ١٣٧٩: ١٥٠). وهذا هو السياق الذى يساعد المخاطب على كشف المعانى المقصودة.

وقد جاء في خطاب علي (ع) خاصة في حكمه كثير من الرسائلات بطرق إخبارية ينوي بها الأمر والنهي والإندار وما إلى ذلك والمعلوم أنه قد قصد إلقاء الرسائلات من خلال استثمار الإستراتيجية التضامنية لضمان فاعليتها.

وهذا قوله: «من كَفَاراتِ الدُّنُوبِ الْعِظَامِ إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ وَالتَّفَيُّسُ عَنِ الْمَكْرُوبِ» (الحكمة: ٢٤). تأسيساً على أن الجمهور المستهدف هو عادة الناس، فقد تم إلقاء الرسالة بشكل غير مباشر، لأنه في القضايا الدينية والأخلاقية يكون تحريض الناس من خلال العدول عن الإنسان إلى الخبر وبإزالة السلطة والميئنة، أكثر فاعلية وأشد رغبة في إنجازهم الفعل. وباستخدام هذه الإستراتيجية سيدرك المخاطب إحترامه لدى المتحدث وسيتبع الرسالة بكل إخلاص بقلبه وروحه.

لذا فإن كلامه الحكيمى الخبرى هو «من كَفَاراتِ الدُّنُوبِ الْعِظَامِ إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ وَالتَّفَيُّسُ عَنِ الْمَكْرُوبِ» له معنى طلبى يتضمن الأمرين هما: «أَغِيَّبُوا الْمَلْهُوفَ وَتَفَسُّرُوا عَنِ الْمَكْرُوبِ فَهُمَا مِنْ كَفَاراتِ الدُّنُوبِ الْعِظَامِ». فإن إلقاء الكلام من خلال أسلوب الخبر لا يخلق في المستمع/ القارئ شحنة سلبية فحسب؛ بل يعمل على تقريب أو تعزيز العلاقات وبالتالي تحريكه على الفعل الإنجزي وفي هذه الحالة تصبح بؤرة انتباذه هي الرسالة المسموعة/ المقرؤة والعمل بها.

وقوله أيضا: «الْبُخْلُ عَازٌ وَالْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ وَالْقَرْرُ يُخْرِسُ الْفَطْنَ عَنْ حُجَّتِهِ وَالْمَقْلُ عَرِيبٌ فِي بَلْدَتِهِ» (الحكمة: ٣) يتنقن لنا فهم هذا المنهج الخطابي ولو لم يكن قصد الإمام التضامن مع مخاطبيه لخاطبهم هكذا: «إِبْعَدُوا عَنِ الْبُخْلِ وَالْجُبْنِ لِأَنَّ الْبُخْلَ عَازٌ وَالْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ وَاسْتَمِعُوا لِحَجَّةِ الْقَفَرِ وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى فَقْرِهِ وَاقْبِلُوا عَلَى الْمَقْلِ عَرِيبِ فِي بَلْدَتِهِ وَاسْتَقْبِلُوهُ».

٣-٢-٢. أسلوب الشرط

إحدى الطرق غير المباشرة لإيصال الرسالة هي الأسلوب الشرطي الذى تتمثل مهمته في التواصل والتفاعل على المتلقين بثلاثة عناصر: أداة الشرط و فعله وجوابه ولكل هذه العناصر غاية. وذكر سيبويه أنّ

(إن) أبداً مبهمة وكذلك حروف الجراء (سيبوه، ١٩٩٢: ٦٠). فعندما يتبعها فعل الشرط - قبل مجيء الجواب - يشترط المخاطب إلى فهمه فيما إن شاء الإجابات المحتملة في ذهنه فيقوم بتحليل الإيمام الذي خلقته الأداة بهذه الاحتمالات المسقبقة وفي النهاية يوقع الجواب في ذهنه السائل فهكذا يصبح تأثيرها ودومها بالتأكيد، أكثر من مجرد إرسال الرسالة في شكل بسيط دون أسلوب الشرط. إن تغيير المخاطب وعدم تعريضه لتهديد الوجه هو من مزايا الأسلوب الشرطي ويعنى إحترامه؛ مما يؤدي إلى الحفاظ على العلاقة وخلق المزيد من المودة بين أطراف الخطاب.

يقول: «من جرى في عنانِ أملِكَ عَثْرَ بِأجْلِكَ» (الحكمة: ١٩). وعken إلقاء هذا الخطاب بطرق أخرى

غير متضامنة:

١. «لَا يَجْرِي فِي عِنَانِ أَمْلِكَ فَعَثْرُ بِأَجْلِكَ». (المهدّد للوجه بالتحني).

٢. «إِحْدَرْ مِنَ الْجَرِي فِي عِنَانِ أَمْلِكَ لِئَلَّا عَثْرُ بِأَجْلِكَ». (المهدّد للوجه بالتحذير).

٣. «أَيْجَرِي الرَّجُلُ فِي عِنَانِ أَمْلِكَ حَتَّى يَعْثُرْ بِأَجْلِهِ». (المهدّد للوجه بالإستفهام).

تأسيساً على هذا، فهناك وراء الأساليب التعبيرية للخطاب، أهداف مثل خلق التعاطف أو الحفاظ عليه وهو ما يدركه بالتأكيد متحدث حاذق مثل أمير الكلام عليه السلام.

٣-٢-٣. التّمني والتّرجي

التّمني هو طلب ما لا طمع فيه (أي المستحيل) أو ما فيه عسر والتّرجي طلب الممكن المرغوب فيه (الغلاياني، ١٩٦٨: ٢٦٨ - ٢٦٩). ولكن ما يناسب إستراتيجية التّضامن عن تعريف التّمني هو ما ذكره السّيوطي بقوله: طلب حصول شيء على سبيل المحبة (السيوطى، ٢٠٠٨: ٥٨٢). وحرف التّمني الموضوع له (ليت)، وقد يتمّنّى "هل" حيث يعلم فقدُه و "لو" وقد يتمّنّى "لعلّ" في البعيد (المصدر نفسه: ٥٨٣).

التّمني والتّرجي هما من طرق الطلب غير المباشر. ينقل المتحدث رسالته بجانبين الطريقتين لكي يلمس مشاعر المخاطبين وانفعاليّهم فيأسر قلوبهم ويوقف عقوفهم. إنّ عليّاً عليه السلام بسبب عدم تعلّمه بالرغبات الدنيوية فكان كلّ ما يتمّنّاه متعلّقاً بما تكون فيه سعادة الإنسان. فيقول: «فَيَا هَمَا أَمْشَأْ صَائِبَةً وَمَوَاعِظَ شَائِيَةً لَوْ صَادَفَتْ قُلُوبًا رَازِيَةً وَأَسْمَاعًا وَاعِيَةً وَأَرَاءً عَارِيَةً وَأَبَابًا حَازِيَةً» (الخطبة: ٨٣). فهو من أجمل التّعبير عن جوهر حديثه، يلفت انتباه المرسل إليه بعبارة (يا لها...) - وهي إحدى طرق التّعجب

بشكل النساء - إلى موضوع مهم. وبعد إثارة الدهشة فيه يسأل طلبه بشكل غير مباشر مع أداة (لو) متضمنة معنى التّمّي. جاء في كتاب المفصل: التّمّي نوع من الطلب والفرق بينه وبين الطلب أنّ الطلب يتعلّق باللسان والتّمّي شيء يهجّس في القلب يقدّره المتمّي (ابن يعيش، ١٤٢٢ / ٥، ١٢٤) ومن حيث أّنه ينشأ من القلب فهو دون شكّ يقع على القلب وهكذا يسحر الإمام الأذهان بالتعجب ويختبئ القلوب بالتّمّي. ومن ناحية أخرى، «طريقة الأداء الصوتي لها دور فعال في شحن المفردات بالكثير من المعاني الانفعالية والعاطفية، كأن تُنْطَق الكلمة وكأنّها تمثل معناها تمايّلاً حقيقياً. ولا يخفى ما للإشارات المصاحبة للكلام في هذا الصدد من أهميّة في إبراز المعاني الانفعالية» (قدور، ١٩٩٩: ٢٩٧؛ نقلا عن جيلي هدية، ٢٠١٧: ٤٦). فكانت نسمع هنا كلام الإمام (ع) عبر تنغيمه المناسب الذي نتصوره حسب سياق الخطاب وهو مليء بشحنة عاطفية تضاعف تأثير الكلام.

في خطاب آخر في الصالحين من أصحابه يقول: «أنتمُ الأنصارُ عَلَى الْحَقِّ وَالْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ وَالْجَنَّةِ يوم الْبَاسِ وَالْبِطَائِهُ دُونَ النَّاسِ، بِكُمْ أَصْرِبُ الْمُدَبِّرَ وَأَرْجُو طَاغَةَ الْمُقْبِلِ فَأَعِينُنِي بِمَا صَحَّهُ خَلِيلٌ مِّنَ الْغُشِّ سَلِيمَةٌ مِّنَ الرَّئِسِ فَوَاللهِ إِنِّي لِأَوَّلِ النَّاسِ بِالنَّاسِ» (الخطبة: ١١٨). هناك في كلام مولانا دلالات كثيرة على التّضامن؛ الجملة الإسمية تدلّ على الدّوام والأخبار المعرفة بأّل تدلّ على حصر المستندات في المسند إليه وفضلاً عن هذه، نرى مفردات (أنصار، وإخوان، وجنة، وبطانة) جميعها تثمر وثمّتها التّضامن وفي الجملة الثانية تقديم المجاز وال مجرور أي (بِكُمْ) يزيد أطراف الخطاب محنة بعضهم البعض؛ لأنّ في هذا الحصر يوجد تعظيمه للمخاطبين وتكرّره لهم ونلاحظ أنّ الإمام (ع) يستمر لفظة "أرجو" التي تدلّ على خطاب عاطفي متضمناً الطلب غير المباشر وبهدف بها إلى ترقيق الطلب دون أيّ حدة، للنجاح في عملية التواصل والتفاعل. وأخيراً بعبارة (أعنيوني..) يعبر عن طلبه بتغييم مشحونة بالشعور الذي يوحّي به سياق الخطاب يلزمـه ظهور عواطف الإمام (ع) الخالصة أمام المخاطبين والاستقرار على قلوبهم.

٤. النّتائج

وبعد جولة علمية رحّبة في فلسفة الإستراتيجيات التضامنية في خطابات على (ع) السياسية والإجتماعية، توصل الباحثون إلى جملة نتائج، ولعلّ أبرزها:

- إستراتيجية التضامن هي التي يستخدمها المرسل لتذليل الطريق وتوفير أسس التواصل والتعاطف بينه وبين المرسل إليه حتى تتحقق الأهداف. ولها أدوات وآليات تتفاوت قوّة فعاليّة تضامنية فخطابات

الإمام علي (ع) مصدر عظيم في استخدام هذه الأدوات والآليات التي تعمل على تفعيل مجال التعامل بين الطرفين، فنشير إلى بعضها:

-إنّ استخدام الأعلام في نهج البلاغة من وجهة نظر البراغماتية يختلف معاً ففي بعض الخطابات نلاحظ أنَّ أمير المؤمنين (ع) استخدم العلم استخداماً تداولياً سياقياً لإظهارقرب الذهني والقلبي من الأشخاص.

-إنّ استعمال بعض المفردات في خطاب أمير المؤمنين (ع) فبالإضافة إلى المعنى القاموسيّ، لها عباءٌ عاطفيٌ ووجدانيٌ وإنَّ الاختيار التداولي للغذتين "أيتها النّاس" و"عبد الله" أكثر استعمالاً ووضوحاً من غيره من المفردات اللغوية في انتباه المخاطبين وقوّة تضامنهما الجماعي. وعليه، قوّة الكلمات وجمال التعبير في أثناء الكلام، من أكثر وسائل التضامن فعالية في خطاب الإمام (ع). فاستعمال هذه المفردات يهدف إلى إحداث التّالُف والتعاطف بين المخاطبين.

-إنّ استخدام الضّمائر والأفعال في صيغة المتكلّم الجمع وأيضاً الجمع بين الضّمير المتكلّم المفرد والمخاطب يظهر وجهة نظر الإمام (ع) التّضامنية فالإمام (ع) يجسّب نفسه جزءاً من الجمع وفي بعض السياقات نشاهد أغراض الإتصال في استخدامه الضّمائر فيعطيها دور الفاعلية التواصلية.

-موسيقى الكلام عامل مهم جداً في خلق التّضامن أو الحفاظ عليه ورعاً في عملية التوجيه بفضل تغييم ناعم وودود، لا يُقبل المتكلّمون على الفعل الإنجازي فقط، بل تصبح علاقتهم بالمتحدّث أقوى من قبل.

٢- تتنوع تأرجحات إستراتيجيات الخطاب التّضامني في خطاب الإمام (ع) باستخدام الأدوات والآليات المختلفة وذلك بحسب طبيعة المتكلّمين والظروف المحيطة بالخطاب. ومن بين آليات التّضامن فإنَّ الإستراتيجية غير المباشرة لها تواتر أكبر فعندها يكون المخاطب عاماً، يسود المنهج التّضامني بتوظيف هذه الإستراتيجية وحيث يكون المخاطب خاصاً، يقصد الإمام توجيهه بالمنهج الإحترامي. وأما في خطاباته السياسية فيستمدّ في الأغلب من قوّة المفردات وقدرة التلميحات التي تتضمّنها الجمل الإخبارية والشرطية وغيرها إذ إنَّ فيها معنىًّا طليبيًّا إضافة إلى ميزة إعطاء الإختيار للمخاطب.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١. آذربرند، سهراب (١٣٩٨). «تغييرات راهبرد زبانی خطاب» براساس نظریه براون و لوینسون بين

- استادان و دانشجویان ایرانی: مطالعه موردی دانشگاه تهران»، *فصلنامه زبان شناسی اجتماعی*، دوره ۲، ش ۴، ص ۸۳-۹۸.
۲. آمدی، ابوالفتح (۱۹۹۰). *غور الحكم ودرر الكلم*، الطبعة الثانية، قم: دارالكتاب الاسلامي.
 ۳. ابن ابی الحدید، عبدالحمید بن هبة الله (۲۰۰۸). *شرح فہج البلاغہ*، تحقیق: محمد أبوالفضل ابراهیم، بیروت: دار إحياء التراث العربي.
 ۴. ابن عاشور، محمد الطاهر (۱۹۸۴). *تفسير التحریر والتنویر*، تونس: الدار التونسية للنشر.
 ۵. ابن عقیل، بحاءالدین عبدالله (۱۳۷۲). *شرح ابن عقیل*، الجزء الاول، ط ۹، تهران: ناصر خسرو.
 ۶. ابن یعیش، موفق الدین (۱۴۲۲). *شرح المفصل*، الجزء الثالث، مصر: اداره الطباعة المنیریة.
 ۷. الأزهري، خالد بن عبدالله (۲۰۰۰). *شرح التصريح على التوضیح*، تحقیق: محمد باسل عيون السود، بیروت: دار الكتب العلمية.
 ۸. انور مجید الكوردي، سیروان (د.ت). «فلسفه الإستراتيجیات التضامنیة فی الخطابات القرآنیة»، رساله الدكتوراه، کوالالمبور: جامعة ملایا.
 ۹. أئیس، ابراهیم (۱۹۵۰). *الأصوات اللغوية*، مصر: مکتبة نھضة مصر بالفجالة.
 ۱۰. أئیس، ابراهیم و زملاؤه (۱۴۱۲). *المعجم الوسيط*، الطبعة الرابعة، طهران: مکتب نشر الثقافة الاسلامیة.
 ۱۱. جیلی، هدیة (۲۰۱۷). «إستراتيجیات الخطاب القرآنی سورة آل عمران أمثلجاً - مقارنة لغوية تداولیة»، أطروحة مقدمة لنیل شهادة دکتوراه العلوم. الجمهورية الجزائرية: جامعة محمد الأمین دباغین، كلیة الآداب و اللغة.
 ۱۲. حسن، عباس (۲۰۱۸). *النحو الوافي*، مصر: دارالمعارف.
 ۱۳. حداوی، جميل. «التداویات و تحلیل الخطاب»، على الرابط: www.alukah.net.
 ۱۴. سیبویه (۱۹۹۲). *الكتاب*، تحقیق: عبدالسلام محمد هارون، الجزء الثالث، القاهرة: مکتبة الخانجي.
 ۱۵. السیوطی، جلال الدین (۲۰۰۸). *الاتقان في علوم القرآن*، الطبعة الأولى، بیروت: مؤسسة الرساله.
 ۱۶. السیوطی، جلال الدین (د.ت). *الأشباه والنظائر في النحو*، تحقیق: غازی مختار طلیمات، دمشق: مجمع اللغات العربية.
 ۱۷. الشتیوی، محمد (۲۰۱۱). *التغیر الدلایلی وأثره فی فهم النص القرآنی*، الطبعة الأولى، بیروت: مکتبة حسن العصریة.
 ۱۸. الشهربی، عبدالهادی بن ظافر (۲۰۰۴). *إستراتیجیات الخطاب مقاربة لغوية و تداولیة*، الطبعة الأولى،

- بيروت: دار الكتاب الجديدالمتحدة.
١٩. الصالح، صبحي (د.ت). *نحو البلاغة*، الطبعة الخامسة. قم: منشورات دارالمجرة.
 ٢٠. الصراف، على محمد حجي (٢٠١٠). في البراجماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، القاهرة: مكتبة الآداب.
 ٢١. صلح جو، على (١٣٨٥). *گفتمان و ترجمه*، چاپ ٤. تهران: نشر مركز.
 ٢٢. صيادى نژاد، روح الله (١٣٩٦). «بررسی منظور شناسانه برهان های بلاغی در گفتمان پیامبر»، پژوهشنامه نقد ادب عربی، شماره ١٦.
 ٢٣. العبيدي، عمر محمد عبدالله (٢٠٢٠). *فاعلية الخطاب التواصلي في شعر بشار بن برد*، رسالة ماجستير، العراق: جامعة الموصل، كلية التربية الأساسية.
 ٢٤. عبيدي، منية (٢٠١٦). *التحليل النقدي للخطاب نماذج من الخطاب الإعلامي*، الطبعة الاولى، عمان: دار كنوز المعرفة.
 ٢٥. عكاشة، محمود (٢٠١٣). *تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة*، الطبعة الأولى، القاهرة: دارالنشر للجامعات.
 ٢٦. العموش، خلود (٢٠٠٥). *الخطاب القرائي: دراسة في العلاقة بين النص والسياق*، الطبعة الاولى، عمان: عالم الكتب الحديث.
 ٢٧. الغلايني، مصطفى (١٩٦٨). *جامع الدروس العربية*، ج ٣، الطبعة العاشرة، تهران: انتشارات ناصر خسرو.
 ٢٨. الفرج، على (١٣٧٩). *تكوين البلاغة قراءة جديدة...ومنهج مقترح*، الطبعة الاولى ، قم: مطبعة أمين.
 ٢٩. فيض الاسلام، علينقى (د.ت). *نحو البلاغة*، مجلد ١ تا ٦.
 ٣٠. فوداك، روث؛ ماير، ميشيل (٢٠١٤). *مناهج التحليل النقدي للخطاب*، ترجمة حسام أحمد فرج وعزة شبلي محمد، القاهرة: المركز القومي للترجمة.
 ٣١. قدور، أحمد محمد (١٩٩٩). *مبادئ اللسانيات*، دمشق: دار الفكر.
 ٣٢. القمي، الشيخ عباس (د.ت). *سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار*، ج ٢، قم: نشر أسوه.
 ٣٣. محمد لازم، آلاء (٢٠١٧). «استراتيجيات الخطاب في القصيدة الجاهلية-طفيل الغنوبي أنموجا- دراسة تداولية»، كلية الآداب جامعة بغداد ، المجلد ١ ، الاصدار ١٢١ .
 ٣٤. مكدونيل، ديان (٢٠٠١). *مقدمة في نظريات الخطاب*، ترجمة عزالدين إسماعيل، الطبعة العربية الأولى،

القاهرة: المكتبة الأكاديمية.

35. -Leech, G. (1996). **Principles of pragmatics**, Longman Group Limited.

Resources:

Al- Quran Al- Karim

- [1] Azar Parand, S. (2019). “Ta’ghirate Rahbordi zabani “Khetab” based on Beravn and Lovinson theories between Iranian professors and students: case study university of Tehran”, **social linguistic magazine**, period 2, No 4, pp83-98.
- [2] Amodi, A. (1990). **Ghorar ol- Hekam va dorar ol- kalem**, second edition, Qum: Darol ketab Eslami.
- [3] Ebne Abi Alhadid, A. (2008). **Nahjolbalaghe description**, research: Mohammad Abul fazl Ibrahim, Beirut: Dar Ehya altoras al Arabi.
- [4] Ebne Ashur, M. (1984). **Al- Tafsir al- Tahrir va al- Tanvir**, Tunisia: Al-Dar Al-Tunisia pub.
- [5] Ebne Aghil, B. (1993). **Ebne Aghil description**, part one, second edition, Tehran: Naser Khosro pub.
- [6] Ebne-Yaeish, M. (2001). **Sharh Ol- Mofassal**, part three, Egypt: Al-Moniriyya pub.
- [7] Al-Azhari, K. (2000). **Sharh ol-Tasrih Alal-Tozih**. Research: Mohamad Basel Oyoun Alsoud, Beirut: Dar ol-Kotob Al- Elmiyya.
- [8] Anwar Majid Alkordi, S. (no date). “Phalsaffa tol- Esteratijiyat Altazamaniyya fi Al-khatabat Al-Ghoraniyyah”, Phd thesis, Quallambur: university of Malaya.
- [9] Anis, I. (1950). **Al-Asvat Al-loghaviyyah**, Egypt: Maktaba Nehzata Egypt Belfjala.
- [10]Anis, Ibrahim and Others. (1991). **Al-Mojam Al-Vasit**, fourth edition, Tehran: Maktabol Nashr Saghafatol- eslamiiyah.
- [11]Jeili, H. (2017). **Esteratijiyat Al-Khetab al-qur’anic Saratov- Al Imran ammoozaja- Mogharabatol – loghaviyyah tadavaliyyah-**. Phd thesis.

- Algeria: University of Mohammad Al-Amin Dabbaghin, Language and literature faculty.
- [12]Hassan, A. (2018). **Nahvol vafi**, Egypt: Darol- Maaref, 2018. -
- [13]Hamdavi, Jamil," Al-Tadavoliyyah va Tahlil Al-Khetab",web: www.alukah.net.-
- [14]Sibavayh. (2008). **Al-Ketab**, research: Abdul Salam Mohammad Haroon, third part, Alghahere: Khanji library.
- [15]Soyouti, Jalal Aldin, **Al-etghan fi Oloumel Quran**, first vol, Beirut: Resala pub,2008.-
- [16]Soyouti, J. A. (no date). **Al-Ashbah va Al-Nazaer fi Nahv**, research: Ghazi Mokhtar Talimat, Damascus: language Union.
- [17]Al-Shativi, M. (2011). **Semantic change and its impact on understanding the text of the Quran**, first vol, Beirut: Maktafat Hasan Al-Asriat.
- [18]Al-Shahri, A. (2004). **Esteratijiyat Alkhatab Moghareba Loghaviyyah va tadavaliyyah**, first edition, Beirut: Darol etab Al-Jadid Almotaheda.
- [19]Alsarraf, A. M. (2010). **Fi albarajematiyyah: al-Afal Alnjazia fi Alarabiyyah Almoaser Derasa dalaliyya va mojam Siaghi**. Cairo: maktabol Adab.
- [20]Al-Saleh. S. (no date). **Nahj Al-Balaghah**, fifth edition, Qom: Manshorat Dar Al-Hejrat.
- [21]Solh joo, A. (2006). **Translation and Discourse**. Forth print. Tehran: Markaz pub.-
- [22]Sayyadi Nejad, R. (2017). "studying eloquence demonstrating in Prophet discourse", **Arabic literature criticism magazine**, No 16.
- [23]Al-Obaydi, O. M. A. (2020). **Faeliatokhetab Al tervasli fi Sher Bashar ebne bord**, majister thesis, Iraq: university of Mousel, kolliatol Tarbiato eslamiyyah.
- [24]Obaydi, M. (2016). **AL-tahlil alnaghdi lelkhatab**, first edition, Oman: Darol nashr al-marefat.

- [25]Akashe, M. (2013). **Tahlil alkhatab fi Zave Nazariyyatol ehdas al-logha**, first edition, airo: Darol- Nashr Leljameat.
- [26]Al-amoush, K. (2005). **Al-khataba- Quaraniyyah: derasat felalagha bein al-nas va Al-siagh**, first edition, Oman: Alamol kotob Alhadis.
- [27]Alghalaeeni, M. (1968). **Jameol Al-doros Al-Arabiyyah**, third vol, tenth edition, Tehran: Naser Khosro pub.
- [28]Al-faraj, A. (2000). **Takvin albalagha gharatol jadida... va monhaj oghtarah**, first edition, Qum: Amin Pub.
- [29]Feiz ol-eslam, A. (no date). **Nahjol Balaghe**, first- sixth vol.
- [30]Wodak, R and Meyer, M. (2014). **Methods of Discourse Analysis**, translated by Hesam Ahmad Faraj and Ezat Shebl Mohammad, first vol, Al-Ghahere: Al-Marcaz Al-qomi leltarjemat.-
- [31]Ghador A. M. (1999). **mabadeol- lesaniyyat**, Damascus: Darolfekr.-
- [32]Ghomi, S. A. (no date). **Safinatol behar va madinatol- Hekam val Asar**, second vol, Qum: Osva pub.
- [33]Mohammad Lazem, A. (2017). "Esteratijyat Alkhetab fi Al-ghasida Aljahelia- tafil Alghnavi anmoozaja- derasato tadavaliyyah", **Kolliyatol Adab University of Baghdad**, first vol, alasdar 121.
- [34]Macdonell, D. (2001). **Theories of Discourse An Introduction**. translated by Ez Al-Din Esmaeil, first vol, Al-Ghahere: Al-Maktabat Al-Acadimiat.
- [35]Leech, G. (1996). **principles of pragmatics**, longman group limited.-

The Role of the Correlation Strategy in Creating Communication and Interaction in Socio-political Discourses of Imam Ali (AS)

Khosro Janghorban¹, Amirhosain Rasoul-Nia², Rouhollah Saiiadi Nezhad^{3*}

1. PhD Student in Arabic Language and Literature, Kashan University.
2. Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Kashan University.
3. Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Kashan University

Abstract

The choice of a discourse strategy is one of the topics, through which, the effectiveness of the discourse can be guaranteed to a large extent, nevertheless achieving the desired goal is not possible unless there is a designed strategy as well as the degree of familiarity with the audience and knowledge of contexts such as social, cultural, psychological, etc., that help us in choosing the correct and effective strategy. One of these strategies is correlation, which the speaker uses, to flatten the way of communication and provide the foundations of affection and interaction between himself and others, until reaches his intended goals. The researchers of this article intend to investigate the application of the strategy of closeness and correlation and to know its tools and mechanisms by applying pragmatics. They come to the conclusion that Amir Al-Momenin Imam Ali (AS) was the master of discourse and he as a peerless eloquent in the social and political history of Islam that ceaselessly lightens the human history, tried to communicate with his followers in the best way by applying the correlation strategy. The bright elements in his discourse are: the power of words, the glory of speeches and also referring to names when addressing them, using pronouns, various melodies and the selection of words such as self-declarative, self-denial and indirect addresses with communicative and connective aims.

Keywords: Amir Al-Momenin; Nahjul Balagha; Discourse; Pragmatic; Correlation; Tools and Language Mechanism.

* Corresponding Author's Email: saiiadi57@gmail.com

نقش استراتژی همبستگی در ایجاد ارتباط و تعامل در گفتمان‌های سیاسی و اجتماعی امیرالمؤمنین علی(ع)

خسرو جانقربان^{*}، امیر حسین رسول نیا^۱، روح الله صیادی نژاد^۲

۱. دانشجوی دکتری رشته زبان و ادبیات عربی دانشگاه کاشان، کاشان، ایران

۲. دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه کاشان، کاشان، ایران

۳. دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه کاشان، کاشان، ایران

چکیده

انتخاب استراتژی گفتمان یکی از موضوعاتی است که از طریق آن اثربخشی گفتمان را تا حدود زیادی می‌توان تضمین کرد و دستیابی به هدف مطلوب جز از طریق یک استراتژی طراحی شده، امکان‌پذیر نیست و تنها، میزان آشنایی با مخاطب و شناخت بافت‌های اجتماعی، فرهنگی، روانشناختی و غیره، ما را در گزینش راهبرد صحیح واثرگذار یاری می‌رساند. یکی از این راهبردها، راهبرد همبستگی است که گفته‌پرداز برای هموار کردن راه ارتباط و فراهم کردن بنیادهای مهورزی و تعامل میان خود و گفته‌یاب، به کار می‌برد تا اینکه اهداف، محقق شوند. پژوهشگران این مقاله بر آنند تا با به کارگیری روش کاربردشناسی، به بررسی میزان کاربست استراتژی نزدیکی و همبستگی و شناخت ابزارها و مکانیزم‌های آن پردازنند. این پژوهش حاکی از آن است که امیر بیان علی علیه السلام به عنوان یک گفته‌پرداز بی‌نظیر در تاریخ سیاسی و اجتماعی اسلام و کسی که پیوسته در مسیر تاریخ بشری می‌درخشد، تلاش می‌کند از طریق کاربست استراتژی همبستگی به بهترین شکل با یاران خویش ارتباط و تعامل برقرار نماید. عناصر تبان در گفتمان همبستگی ایشان عبارتند از: قدرت واژگان، شوکت سخنان و همچنین بهره‌مندی از اسم اشخاص در خطاب قرار دادن آنها، به کارگیری ضمایر در دلالت‌های منظورشناسانه و زمینه‌ای خود، نعمه‌های متنوع و سازوکارهای زبانی مانند خوداظهاری، خودانکاری و خطاب غیرمستقیم که امام(ع) آنها را برای اهداف ارتباطی و تعاملی خود به کار برده است.

واژگان کلیدی: امیرالمؤمنین علی(ع)، نهج البلاغه، گفتمان، پرآگماتیک، راهبرد همبستگی، ابزارها و مکانیزم‌های زبانی